الفصل الثالث

عودة إلى التوحيد في العصر الحديث

وفيه المسائل التالية :

أولاً : تحكيم العلم في قضية الوحدانية والثالوث .

ثانيًا: تقويض فكرة المسيح الإله من خلال بحوث المسيحيين .

ثالثًا : المسيحيون الموحدون في هذا العصر يتجهون إلى الإسلام (دين التوحيد الخالص) .

الفصل الثالث

عـودة إلى التوحيد في العصر الحديث

إذا كنا قد علمنا فيما سبق أن التوحيد هو أساس الديانة المسيحية ـ ولذلك كان له أنصار على مر العصور ـ وأن التثليث عقيدة عليه طارئة قد صيغت في المجامع بيد بشرية، وهي بعيدة كل البعد عن وحي السماء، ومع ذلك فإن نجمها قد سطع في أفق المسيحية بفضل الكنيسة ورجالها قرونًا من الزمان طويلة، فإننا ونحن في العصر الحديث عصر التحديات العلمية والفكرية والعقائدية نجد أن هناك دلائل واضحة تنبئ عن أفول نجم الثالوث المسيحي وبزوغ شمس التوحيد مرة أخرى، وذلك من خلال أقوال مفكري المسيحية وعلمائها العصريين الذين يحاولون بكل ما أوتوا من قوة أن يرجموا الثالوث الذي لا يتوافق ومنطق العصر، ويعودوا بالمسيحية مرة أخرى إلى التوحيد الذي يتناسب مع منطق العلم والفكر، ومن خلال أقوالهم ونظرياتهم ستحمل العقائد الكنسية بمجملها سواء بقصد منهم أو بدون قصد إلى المتحف عما قريب إن شاء الله، ويسرع المسيحيون في عقب ذلك زرافات ووحدانًا إلى الدخول في ركب الإسلام ـ دين التوحيد الخالص ـ، وحتى لا نسوق الكلام جزافًا سنبادر الآن إلى تحكيم العلم في قضية الثالوث والوحدانية، ثم نرجع في هذه القضية بعد ذلك إلى أقوال مفكري المسيحية في هذا العصر.

أولاً: تحيكم العلم في قضية الوحدانية والثالوث:

أقول بإيجاز غير مُخل: إذا ما ذهبنا إلى العلم لنحكمه في قضية الوحدانية والثالوث لوجدنا أنه لم ينته أي من العلماء في أبحاثه عن الله تعالى الذي يثبت العلم وجوده أن له سبحانه ثلاثة أقانيم، أو أنه على

صورة إنسان أو شمس أو تفاحة أو جمرة نار كما يصوره أصحاب الثالوث، بل اتفقوا جميعًا على اختلاف مشاربهم أن لهذا الكون إلهًا واحداً لا شريك له ولا ولد. وها نحن نرى:

١ ـ يقرر العالم الإنجليزي هرشل (أنه كلما اتسع نطاق العلم كلما زادت البراهين الدامغة على وجود خالق أزلي واحد لا حدّ لقدرته ولا نهاية، فالجيولوجيون والرياضيون والفلكيون والطبيعيون قد تعاونوا على تشييد صرح العلم، وهو صرح عظمة الله وحده)[١].

٢ ـ وينفي عالم الطبيعة الأمريكي جورج ايرل ويفيس أن يكون الإله جزءًا من الإنسان، أو من هذا الكون المادي كما يدّعي النصارى، وهذا هو ما يفهم من قوله: (إنني أفضل أن أومن بذلك الإله الذي خلق العالم المادي وهو ليس بجزء من الكون، بل هو حاكمه ومدبّره بدلاً من أن أتبنى هذه الخزعبلات)[٢].

٣ ـ وكذلك يعترف الفلكي الكبير جيمس جبنز بأن للكون قوة واحدة ـ لا ثلاث ـ وهي غير متجسدة ولا شبيهة بالمادة، وذلك في قوله: (إن العلم الجديد يفرض علينا أن نعيد النظر على عجل، لقد اكتشفنا أن الكون يشهد بوجود قوة منظمة أو مهيمنة، وهذه القوة تشبه أذهاننا إلى حد كبير، وهذا الشبه ليس من ناحية العواطف والأحاسيس، وإنما هو شبه يتعلق بذلك المنهج الفكري الذي يمكننا تسميته بالذهن الرياضي)[٣].

٤ ـ (ويقول سبنسر الذي لم يكن يعترف بالأديان: إننا مضطرون إلى

---

(١) الله واحد أم ثالوث؟ ص ١٢٧، د. محمد مجدي مرجان.
(٢) الإسلام يتحدى ص ٦٢، ٦٣، د. وحيد الدين خان.
(٣) الدين في مواجهة العلم ص ٦٢، ٦٣، د. وحيد الدين خان.

الاعتراف بأن الحادثات مظاهر قدرة مطلقة متعالية عن الإدراك)[٤] .

٥ . ويصل الدكتور / أ . ج . كروتين الذي بدأ حياته ملحدًا نافيًا لوجود الإله مطلقًا يصل من خلال الأبحاث والاكتشافات الحديثة إلى الإيمان بالإله الواحد ـ غير مثلث الأقانيم ـ هو خالق الكون ومدبره، وفي ذلك يقول : (إذا تأملنا الكون وأسراره وعجائبه ونظامه ودقته وضخامته وروعته لابد أن نفكر في إله خالق، من ذا الذي يتطلع إلى السماء في ليلة صيف صافية ويرى النجوم اللانهائية تتألق بعيدًا ثم لا يؤمن بأن هذا الكون كله لا يمكن أن يكون وليد الصدفة العمياء؟ وعالمنا هذا وهو يدور في الفضاء في حركة دقيقة منتظمة وفصول متتابعة لا يمكن أن يكون مجرد كرة من المادة خالية من الدلالة نزعت من الشمس ألقيت في الفضاء بلا معنى)[٥] .

٦ . ويكتب أحد علماء الطبيعة في مذكراته قائلا : (إن ثمة عقلاً لا متناهيًا يحكم العالم، وكلما أمعنتُ النظر استطعتُ أن أبصر ذلك العقل الذي يشع خلف أسرار الأشياء . . . إنني أعلم أن البعض قد يجد في هذا القول مدعاة للسخرية، ولكن هذا لا يعنيني في قليل أو كثير . . إنكم قد تستطيعون أن تنتزعوا جلدي من جسدي، ولكنكم لن تستطيعوا أن تنتزعوا من عقلي إيماني بالله الواحد، أستغفر الله، فإني لا أومن بالله فقط، بل أراه)[٦] . والرؤية المقصودة هي الرؤية بالعقل لا بالعين .

من ذلك كله نعلم أن العلم الحديث قد توصل بالفعل إلى وجود الإله، واعترف به كقوة محركة للكون ومنظمة له، ولكنه لم يعترف أي

(٤) الماركسية بين الدين و العلم ص ١٦٢ ، د. جميل محمد أبو العلاء .
(٥) الله والعلم الحديث ص ١٦ ، الأستاذ عبد الرازق نوفل .
(٦) كيف أرى الله ص١٧ ، ١٨ ، عبد الودود شلبي، دار الشروق .

اعتراف بأن هذه القوة تتكون من ثلاثة أقانيم، أو أنها تجسدت وتصورت في صورة مادية ونظر إليها الناس ورأوها، إن هذا الهراء لا يوافق عليه العلم وما ذاك إلا لأن المادة التي يتكون منها ذلك الجسم المنظور بلغة العلم، قد تكونت من ذرات، والذرة (هي أصغر ما في العالم، وهي في الغبار غير مرئية، فقد تناهت في صغرها لدرجة أن ٢٠ مليوناً منها لا تكاد تعادل حجم رأس دبوس) [٧]. فإذا كانت هذه الذرة المخلوقة لا ترى بالعين المجردة ـ على أنها بمفردها عالم كبير ـ فكيف يرى خالقها ومدبرها؟ بل كيف يتحد هذا الخالق القوي بمخلوقاته الضعيفة، ويظهر في صورة إنسان مهان.

إن النصارى كما يحكم العلم قد ضلوا في فهم نبيهم ورفعوه إلى مرتبة الألوهية بلا دليل ولا برهان، وهم بهذا قد كذبوا على أنفسهم وعلى الواقع، فالمسيح ما هو إلا بشر، ومن الحماقة ـ كما يقول فضيلة الشيخ محمد الغزالي ـ (أن نظن في بشر مهما علا شأنه أنه خالق كوكبًا، ولماذا نذهب بعيدًا إنه لم يستطع أن يخلق ذبابة فما دونها، فكيف يُعد إلهًا من يعجز عن أي خلق، إن الواقع الذي يعلو به صوت العلم ـ والبديهة ـ أنه من المستحيل جعل عيسى إلهًا يَخلق ويَرزق ويُحيي ويُميت ويُدير شؤون العباد والبلاد وأمر السماء والأرض... إلخ؛ لأنه في حياته عبد ضعيف، وبعد مماته رفاتٌ وموارى في حفرة من التراب) [٨].

وأصحاب الثالوث الذين بعدوا عن الوحدانية في القديم والحديث يشعرون بذلك جيدا، ومن ثم فهم يلتمسون له القوة التي تجعل منه إلهًا من طبيعة أخرى غير الطبيعة العاجزة كإنسان، وذلك بالتحايل على إيجاد نسبة بينه وبين الله سبحانه وتعالى هي نسبة البنوة وكأنه ولي عهد، وزين لهم

(٧) راجع الماركسية بين الدين والعلم ص ١٠١، د. جميل أبو العلاء.
(٨) عقيدة المسلم ص ٥٥، ٥٦، محمد الغزالي.

هذا التخبط أن عيسى ولد من أم فقط، وبذلك يصبح إلهًا وابن الله، بيد أن العقل والنقل والعلم الحديث يهدمون صرح هذا التحايل على رؤوس أصحاب الثالوث، ويشهدون جميعًا بأن الإله واحد أحد غير مثلث الأقانيم، وأنه سبحانه لا شريك له في الكون، ولا يشبه شيئًا ولا يشبهه شيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٩]. وكل شيء غير هذه الحقيقة فهو خرافة، ولهذه القضية تنبه علماء المسيحية المعاصرون ومفكروها الذين استنارت عقولهم بنور العلم والمعرفة فحاولوا جاهدين إقصاء عقيدة التثليث التي تتولد منها شتى الخرافات، واستنكروا بكل قوة وجرأة ألوهية المسيح، والخلط بينه وبين الإله الخالق، ثم نادوا جميعًا بعودة المسيحية مرة أخرى إلى عقيدة التوحيد التي شهد لها العلم وجاء بها المسيح عليه السلام.

ثانيًا: تقويض فكرة المسيح الإله من خلال بحوث المسيحيين المعاصرين:

ولكي تعود المسيحية بالفعل إلى التوحيد الذي يتوافق مع منطق العلم والفطرة ونصوص الأناجيل اتجهت بحوث مفكري المسيحية إلى مسألة تأليه المسيح التي قامت عليها عقيدة التثليث، وكان من بين هؤلاء المفكرين:

١ ـ الفيلسوف رينان (حيث كتب هذا الرجل كتابًا يثبت فيه أن السيد المسيح لم يكن إلهًا ولا ابن إله، وإنما هو إنسان يمتاز بالخُلُق السامي والروح الكريمة، ورينان بقوله هذا يحاول تقويض فكرة المسيح الإله أو المسيح ابن الإله، وإذا قُوِّضتْ هذه الفكرة فإن مسيحية الثالوث ستنهار من أساسها وتسطع في الأفق مرة أخرى عقيدة التوحيد)[١٠].

٢. والقس هـ. د. أ. ماجور رئيس معبد ربيون بأكسفورد يكتب قائلاً:

---

(٩) سورة الشورى آية ١١.

(١٠) انظر كتاب أوروبا والإسلام ص ٢٤، د. عبد الحليم محمود، ط بيروت.

(لابد أن نعلم علم اليقين أن عيسى لم يقل في الأناجيل أنه ابن الله بحالة طبيعية، كما تقول قصص ولادته العذرية، ولم يقل إنه ابن الله بحالة نفسية، كما يدعي علماء لاهوت (نيس) [١١]، بل قال: إنه ابن الله بحالة مجازية) [١٢].

٣ ـ وفي سنة ١٩٢١م يعلن الدكتور راشدل كاريل أمام عدد كبير من رجال الدين في أكسفورد (أن قراءة الكتاب المقدس أظهرت له أن عيسى ليس بإله، ولم تسمح له تلك القراءة باتخاذ عيسى إلهًا؛ لأن عيسى كان رجلاً بكل معنى الكلمة لا إلهًا. ثم قال: لم يدّع المسيح الألوهية، ولم يناد بها، وربما كان قد سمح لنفسه أن يدعى مسيحًا، إلا أنه لا يوجد في أي قولٌ مثبت ما يدل على أن علاقته بالله. تختلف عن علاقة أي بشر آخر بالله أما أقوال الإنجيل الرابع (إنجيل يوحنا) لا يمكن عدها تاريخيًا؛ لأنها تفوق الإدراك البشري، ويتضح مما أتى به عيسى أنه كان رجلاً، وكان له جسم ونفس وعقل و إرادة بشرية " .

ثم مضى يقول: ومن المخالفة للحقيقة أن نظن أن روح عيسى كانت موجودة قبل خلق العالم، إذ ليس هناك أي أساس لمثل هذه العقيدة ما لم نجزم بأن كل الأرواح البشرية كانت موجودة قبل أن توجد الأجسام في الدنيا، وهذا يخالف المذهب الكاثوليكي المسلم به، ولا تحتاج ألوهية المسيح إلى ولادة عذرية، أو إلى إتيان أي معجزة أخرى إذا كان إلهًا (ولم يكن إلهًا)، فإن أمكن أن يثبت تاريخيًا أن المسيح ولد حقًا من غير أب فإن ذلك لا يكون دليلاً أو برهانًا على ألوهيته، إلى أن قال: "ومع ذلك لا يمكن

(١١) يقصد بـ(نيس) هنا مجمع نيقية الذي حكم بتأليه المسيح، وقامت على هذا الحكم مسيحية الثالوث.
(١٢) الإسلام الدين الفطري الأبدي ص ٦٩، العلامة أبو النصر مبشر الطرازي الحسيني، كبير علماء تركستان، ط بيروت.

أن ينكر أن عيسى تكلم عن أشياء كثيرة وقال إنها ستحدث في المستقبل، والحال أن التاريخ لم يثبت حدوث شيء منها)[١٣] .

وبهذا نرى كيف وثب هذا المفكر الدكتور راشدل على فكرة المسيح الإله لتقويضها وإقصائها عن المسيحية، وإثبات بشرية المسيح، ولكنه وهو في هذه الحالة ـ حالة تقويض أو إقصاء فكرة المسيح الإله ـ قد أخطأ حين قال: (إن عيسى تكلم عن أشياء كثيرة وقال إنها ستحدث في المستقبل، والحال أن التاريخ لم يثبت حدوث شيء منها)؛ لأن هذا القول تشم منه رائحة اتهام المسيح بالكذب، وإذا قيل: إن الرجل يقصد هنا نفي الألوهية عن المسيح، بمعنى أن المسيح إذا كان قد أخبر بشيء ولم يحدث فهو غير إله. . . **أقول**: عليه حينئذ أن يضع قرينة من خلالها يوجه الاتهام لغير المسيح، أما وأنه لم يفعل فإن ذلك يحتم علينا أن نقول: إن المسيح إذا لم يكن إلهًا ـ وهو كذلك ـ فهو نبي ورسول، وإلا لبقيت المسيحية بدون نبي أو رسول، والنبي أو الرسول إذا أخبر أحدهما بشيء عن ربه فلابد أن يحدث ـ شأن أنبياء الله ورسله عليهم السلام ـ وإذا كان الأمر عندكم عكس ذلك فالمسيح منه براء، وفي تلك الحالة لابد أن توجه إصبع الاتهام إلى كُتَّاب الأناجيل الذين لم يثبت بعد حقيقة اتصال سندهم بالمسيح عليه السلام.

٤ـ ويعلن الفليسوف الروسي تولستوي استنكاره لألوهية المسيح، ويطالب بعودة المسيحية إلى التوحيد ثم يقول في كتابه«الإنجيل الصحيح»: لا يخفي أن جميع ما تعطيه الكنيسة من التعليمات الخاصة بابن الله، والله وكونه في ثلاثة أقانيم، ثم الخاصة بالخبز والخمر اللذَين يستحيلان فعلا إلى جسد ودم الله، ويتناولهما المسيحيون على هذا الاعتقاد كله غير

(١٣) انظر المصدر السابق ص٧٠، وانظر أيضًا ترجمة كاملة لهذه النصوص في كتاب حوار بين مسيحي ومسلم ص ٢١٩، ٢٢٠، د. محمد فؤاد الهاشمي، ط. دار الرسالة.

معقول وهو خرافة. وفي الختام يقول: (وبناء على ما تقدم فإني أنبذ كتب العهد القديم والكتب المقدسة التي حصرتها الكنيسة في سبعة وعشرين كتابًا)[١٤].

٥. ويستخف المؤرخ الأوربي الشهير مستر ولز المسيحي بمن يبعد عن التوحيد في المسيحية ويعتنق عقيدة الثالوث، فيقول: (من الكفر ومن السخف أن يعتقد الإنسان بنظرية الثالوث وبما أحاط بالمسيح وأمه مريم من خرافات أصبحت راسخة في الدين المسيحي على أن المسيح لم يذكر شيئًا من هذا، ولم يأتنا بهذه النظريات إلا إسكندفيلو [١٥] اليهودي وأتباعه أصحاب مدرسة الإسكندرية الذين جعلوا يفسرون أقوال المسيح بعد ثلاثمئة سنة من تاريخ وفاته، ويقول في كتابه «الله الملك الخفي»: لم يأت المسيح ولا بحرف واحد من هذه الكفريات المعقدة التي أصبحت فيما بعد أساس الدين المسيحي، وقيدت عقول الغربين بسلاسل من تلك الاعتقادات والطقوس... ولقد ازدادت هذه الكفريات في الدين المسيحي منذ دخول بولس الرسول فيه، حتى أن هذه (الكفريات) أخفت الدين المسيحي الحقيقي - دين التوحيد - عن العالم المسيحي، وأضاعت علينا تعاليمه الحقيقة والأعمال التي قام بها المسيح دون زيادة أو نقصان أو مبالغة، إلى أن قال: ولقد حللنا النظريات المسيحية ولا أرى ضرورة لإضاعة الوقت في ذكر الاعتقادات التي يعتقدها المسيحيون... ولا يمكن قطعيًا لمن يريد البحث عن الله حقيقة والإيمان به أن يعتقد بالثالوث مهما كان وأيًا كان مصدره) [١٦].

---

(١٤) الإسلام الدين الفطري ١ / ٧١، العلامة أبو النصر الطرازي

(١٥) ترجمنا له في الفصل الثالث من الباب الأول.

(١٦) الإسلام الدين الفطري الأبدي ١ / ٧١، العلامة أبو النصر الطرازي.

٦ـ أما الدكتور شارل جنيبير ـ أستاذ ورئيس قسم الأديان بجامعة باريس ـ فيعلن صراحة أن مسيحية الثالوث هذه ستنهار انهياراً كاملاً في العصر الحديث؛ لأنها قائمة على أنقاض من الفكر الوثني، وأنها لا تمت بصلة إلى السيد المسيح، ويقرر في كتابه «المسيحية نشأتها وتطورها» (أن مسيحية السيد المسيح كانت في غاية من البساطة وكان عليه السلام يعلن التوحيد، ويعلن أنه عبد الله ورسوله فقط، وأنه بعث إلى خراف بني إسرائيل الضالة. ثم يقول: إن المسيحية الحاضرة بكل ما فيها من عقائد وطقوس وشعائر فإنها غريبة وبعيدة كل البعد عن رسالة المسيح. وفي نهاية هذا الكتاب يصرح بأن المسيحيين الغربيين الذين مازالوا خاضعين لمسيحية الثالوث وشعائرها لم يكونوا قط مسيحيين في يوم من الأيام)[١٧].

٧ـ وفي أمريكا ينادي أحد العلماء المعاصرين ـ وهو الدكتور ولتر لند برج ـ بعودة المسيحية إلى التوحيد، ويعيب في مقال له على رجال الدين الذين مازالوا يصورون الإله في صورة إنسان فيقول: (إن جميع المنظمات الدينية تبذل محاولات لجعل الناس يعتقدون منذ طفولتهم في إله على صورة إنسان بدلاً من الاعتقاد بأن الإنسان قد خلق خليفة على الأرض ـ وهو نفس الاعتقاد الإسلامي ـ وعندما تنمو العقول بعد ذلك وتتدرب على استخدام الطريقة العلمية فإن تلك الصورة التي تعلموها منذ الصغر لا يمكن أن تنسجم مع أسلوبهم في التفكير أو مع أي منطق مقبول، وأخيراً عندما تفشل المحاولات في التوفيق بين تلك الأفكار الدينية القديمة وبين مقتضيات المنطق والتفكير العلمي نجد أن هؤلاء

(١٧) المسيحية نشأتها وتطورها ص٧، ٨، ٦٤، ترجمة د. عبد الحليم محمود، دار المعارف المصرية.

المفكرين يتخلصون من الصراع بنبذ فكرة الله كلية)[١٨].

والكاتب الأمريكي يريد أن يقول: إن المسيحية التي تقول بالإله الإنسان لم تعد مقبولة في هذا العصر؛ وما ذاك إلا لكون هذا الاعتقاد الموروث عن المجامع غير مفهوم، وإذا ما حاول المسيحي المثقف فهمه فإنه وهو في تلك الحالة سيدخل في صراع مستمر بين موروث اعتقاده، وبين كل عقل وفكر ومنطق، وفي خضم هذا الصراع قد يصل إلى الإلحاد ونبذ فكرة الله كلية، ولا منجى من ذلك إلا بتقويض فكرة المسيح الإله، وعودة المسيحية مرة أخرى إلى التوحيد.

٨. وفي لندن تنشط الأبحاث والدراسات الأكاديمية ضد فكرة التأليه والتثليث، وتطالب المسيحيين بإعادة النظر فيما توارثوه من معتقدات، وتقرر صراحة عدم صحة الخلط بين المسيح الإنسان والإله الخالق، والعودة بالمسيحية مرة أخرى إلى التوحيد.

ومن هذه الدراسات والأبحاث كتاب صدرت طبعته الأولى في لندن عام ١٩٧٧م والخامسة عام ١٩٧٨م، وهو يحمل عنوان: (أسطورة تجسد الإله في المسيح)، وقد وجد هذا الكتاب اهتمامًا كبيرًا لدى الأوساط المسيحية في إنجلترا لكونه قد اشترك في تأليفه سبعة من علماء اللاهوت والأساتذة المتخصصين في دراسات العهد الجديد من مختلف الجامعات البريطانية[١٩]. ومضمون الكتاب يُقرأ من عنوانه، ويكفينا في هذا الحيز المحدود أن نقتبس بعض ما جاء في مقدمته التي تعترف بأن

---

(١٨) كتاب: الله يتجلى في عصر العلم ص٣٢، تأليف: نخبة من العلماء الأمريكيين: ترجمة د. الدمرداش عبد المجيد سليمان.

(١٩) هم: دون كيوبت جامعة كمبردج، وميخائيل جولدر، وجول هك، وفرانسيس يونغ جامعة برمنجهام، ولزلي هولدن جامعة لندن، ودنيس نينهام، وموريس ويلز جامعة اكسفورد.

الإنسان في هذا العصر كلما ازداد علمًا كلما نفر عن الثالوث وابتعد عن المسيحية : (إن المعارف الإنسانية ستستمر في نموها بتسارع متزايد، ولذلك فالضغط على المسيحية الآن ـ أي في هذا العصر ـ أقوى من أي وقت مضي، وعلى المسيحية أن تعدل نفسها لوضع يمكن معه الاعتقاد بها، وهذا الوضع ـ كما يقول المؤلفون ـ لابد أن يقتنع به المفكرون الأمناء الذين تجذبهم شخصية يسوع وتعاليمه)[٢٠]، ولما كانت المسيحية المثلثة قد أخفت شخصية يسوع الحقيقية، وادعت أنه شريك للإله في الكون بادر هؤلاء الأساتذة بتبيان الحقيقة في هذا الكتاب فقالوا : (إن المسيح كما هو مقدم في الكتاب الخامس للعهد الجديد (٢-١٢) [٢١] إنسان اختاره الله لدور خاص في إطار الإرادة الإلهية، وإن الاعتقاد المتأخر (بأنه الله في صورة إنسان) و (الشخص الثاني في الثالوث المقدس) الذي يحيي حياة بشرية ليس هو ـ أي هذا الاعتقاد ـ إلا أسلوبٌ أسطوري أو شاعر ي للتعبير عن أهمية المسيح بالنسبة لنا، وهذا الاعتراف مطلوب منا لمصلحة الحقيقة)ومن المعروف أن الكنيسة لا يمكن أن تقبل اعترافاً كهذا، أو تسلم بصحته، إلا أن المقرين به ـ وهم أساتذة في علم اللاهوت ـ يعلمون علم اليقين بأن الكنيسة على خطأ، وأن العصر الحديث لا يمكن أن يتمخض عن عقول تتمادى في هذا الخطأ، وإذا كانت الكنيسة تريد بالفعل بقاء المسيحية في هذا العصر

---

(٢٠) تعريب د. نبيل صبحي الطويل نقلاً عن مجلة الأمة القطرية - العدد الرابع للسنة الأولى ص٥٠، فبراير سنة ١٩٨١ م.

(٢١) يقصد هنا ما قاله بطرس في سفر أعمال الرسل إصحاح ٢-١٢ : (أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال : يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب صنعها الله بيده في وسطكم كما تعلمون).

فلابد أن ترجع عن فكرة التأليه وأن تبادر بالاعتراف بعقيدة التوحيد التي قامت عليها المسيحية الأولى، ولا تخلط بين الله والمسيح، ولهذا قالوا في ختام مقدمتهم: (إن أملنا هو تنقية الحديث عن الله وعن يسوع من الخلط والتشويش، وبذلك يتحرر الناس لخدمة المسيحية باستقامة وكمال)[٢٢]

(٢٢) المصدر السابق ص ٥٠ .

الخـــلاصـة

والخلاصة التي ننتهي إليها من خلال عرضنا لهذه البحوث والدراسات أن هناك مسيحيين مازالوا يدْعون إلى وحدانية الله، وينادون بعودة المسيحية إلى التوحيد، ويحاولون من خلال أبحاثهم ودراساتهم إقصاء الثالوث، وإبعاد فكرة المسيح الإله، تلك الفكرة الغامضة التي تبحث لها عن أنصار بين العلماء والمفكرين في هذا العصر فلم تجد، وما ذاك إلا لتنافرها مع العلم والمنطق والفطرة. والذي يلفت النظر أكثر ويسترعي الانتباه أن محاولة إقصاء الثالوث، وتقويض فكرة التأليه لم تعد في هذه الآونة قاصرة على العلماء والمفكرين فحسب، بل اتسعت دائرة ذلك وشملت الكثير من المسيحين، فنجد أن أغلبية المسيحيين الذين نجادلهم بالمودة ـ إن استثنينا رجال الدين منهم ـ يصرحون في بهرة المجالس، وفي جهر من غير إسرار أنهم لا يمكن أن يتصوروا أن الله جل جلاله ثلاثة وجوه أو ثلاثة أقانيم، وأنهم لا يستطيعون أن يتخيلوا المسيح إلا رجلاً عظيمًا ورسولاً من عند الله، وليس هو الله ولا ابن الله وليس ذي صلة بألوهية إلا صلة الرسول بمن أرسله، وهذه الأقوال التي نسمعها من مسيحيي هذا العصر هى ذاتها أقوال الموحدين قديمًا، وهذا هو ما يجعلنا نقرر هنا أن المسيحية التي شوهت بالثالوث بعد رفع المسيح علية السلام بثلاثمئة عام لم تغب عنها عقيدة التوحيد لحظة واحدة، لا في القديم كما رأينا سابقًا ولا في الحديث كما علمنا من هذه البحوث، بل ظل الصراع فيها مستمراً بين التوحيد و التثليث على مر العصور و الأزمان إلى يوم الناس.

هذا وإن حُق لنا التنبؤ بشيء إزاء النتيجة التي سيتمخض عنها هذا الصراع في هذه الآونة فإننا نتنبأ باسم العلم الذي أضاء العقول وباسم هذا البحوث التي

صدرت من علماء وأساتذة لهم قدرهم في قلوب معتنقي المسيحية في هذا العصر: أن مسيحية التوحيد سيكون لها الظفر والنصر في النهاية.

وإذا ما انتصرت هذه المسيحية فإنها تكون قد اقتربت بالفعل إلى الإسلام دين التوحيد الخالص، وإذا ما اقترب هؤلاء الموحدون إلى حقائق الإسلام وعلموا جوهره أعلنوا اعتناقهم له بلا تردد ولا اكتئاب. وفي هذا العصر رأينا بالفعل الكثير من المسيحيين في شتى أقطار العالم يعلنون نبذهم للمسيحية، ويرتمون بكل اطمئنان واقتناع في أحضان الإسلام. دين التوحيد الخالص.

ثالثًا: المسيحيون الموحدون في هذا العصر يتجهون إلى الإسلام (دين التوحيد الخالص)

من خلال البحوث والدراسات تطلع موحدو المسيحية في هذا العصر إلى الإسلام فوجدوه دينًا يتلاءم مع الفطرة، يتوافق مع العلم، يتآخى مع العقل، دين لا يجسد الإله، ولا يرفع البشر إلى درجة الألوهية، دين يكره التعدد، وينبذ الثالوث، ويدعو إلى الاعتقاد بإله واحد في أفعاله، لا شريك له، كل شيء قائم به، وكل شيء خاضع له، من تكلم سمع نطقه، ومن سكت علم سره، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه منقلبه، هو فوق كل شيء، وليس دونه شيء هو مالك لكل شيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٢٤). والدلائل على هذه الوحدانية مبثوثة في الكون كله وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد، ومسطورة في كتاب الإسلام: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ

(٢٤) سورة الشورى الآية ١١.

لا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٢٥].

نظر الموحدون المسيحيون إلى هذه الآيات القرآنية وغيرها من الآيات الكونية فأيقنوا أن عقيدة التوحيد في الإسلام هي العقيدة الصحيحة الخالصة التي يسكن إليها القلب، ويقتنع بها العقل، فتوجهوا بكل اطمئنان إلى الإسلام، وأخذوا يشهرون عقيدة التوحيد الخالصة في شتى بقاع العالم.

الدلائل على ذلك:

ولعل الصحف والمجلات اليومية هي التي تدل على ذلك، وتؤكد لنا مدى إقبال موحدي المسيحية على الإسلام، ففي جريدة الرأي العام الأسبوعية التي تصدر في القاهرة (جاء خبر عن ثلاثين شخصًا يعلنون الإسلام في دولة الإمارات العربية خلال شهر يناير ١٩٨٨م، وفي المملكة العربية السعودية واحد وخمسون شخصًا من مختلف الجنسيات العالمية يعلنون إسلامهم)[٢٦]. وفي كوريا الشمالية يوجد إقبال شديد على الإسلام، (ويشهر أحد عشر ألفًا من المسيحيين إسلامهم في عام ١٩٨٧ ، ١٩٨٨ . وتؤكد الأبحاث الغربية ـ كما يقول الخبر ـ أن هذا العدد الكبير من المسيحيين الكوريين الذين انتشر بينهم الإسلام يعد بمثابة تحدي لمحاولات الغزو الثقافي الذي تمارسه الدول التي تريد النيل من الإسلام)[٢٧]. (وفي فرنسا يزداد عدد المسيحيين الذين ارتموا في أحضان الإسلام في هذا العصر إلى أن وصل إلى ١,٥ مليون مسلم حتى عام

(٢٥) سورة النمل الآيات من ٦٠ - ٦٤.
(٢٦) الخبر من جريدة الرأي العام القاهرية العدد ٨٧/ أول فبراير ١٩٨٨ـ ١٣ جمادى الآخر ١٤٠٨هـ.
(٢٧) المصدر السابق نفس العدد.

١٩٨٨م، يخرج من بينهم ـ كما تقول جريدة الوفد القاهرية ـ رجل يُسمى علي الكواش ليرشح نفسه لرئاسة الجمهورية في هذا العام)[٢٨]. مما يؤكد تقوية شوكتهم في هذه البلاد.

(وفي أمريكا نشرت صحيفة انسايث الأمريكية تحقيقًا صحفيًا أكدت فيه أن الدين الإسلامي في العصر الحديث أصبح مسار اهتمام المسيحيين الأمريكان، وأن معتنقيه يزدادون يومًا تلو الآخر حتى وصل تعدادهم ٥ , ٧ مليون مسلم في عام ١٩٨٨م، ثم تقرر الصحيفة أن هذا الدين ـ تعني الإسلام ـ في خلال عشرين عاما مقبلة سيصبح الدين الثاني في القارة الأمريكية كلها)[٢٩].

وفي لندن معقل المسيحية أيضًا تخرج مسيرة هائلة من المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام تعدادها ستة وسبعون ألف موحد في ذكرى مولد الرسول ﷺ، بقيادة الشيخ شمس الدين الفاسي تُردد في سماء لندن الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله محمد رسول الله، وقد ذكرت مجلة اللواء الإسلامي الصادرة ٢٧ ربيع ١٤٠١هـ تحقيقًا عن هذه المسيرة مشفوعا بالصور واللقطات التي تصور هذا المشهد الرهيب)[٣٠].

هذه الأخبار وغيرها مما تنشره إلينا الصحف والمجلات تؤكد أن الإسلام لا المسيحية هو دين الغد، وأن المسيحيين عامة والموحدين منهم خاصة، إذا ما فتحوا قلوبهم وعلموا جوهر الإسلام وحقيقته وسماحته اقتربوا إليه بلا تردد وأعلنوه لهم دينًا وعقيدة بكل اقتناع واطمئنان.

وسأذكر الآن بعض نماذج من هؤلاء المسيحيين الذين اهتدوا إلى الإسلام؛ لكي نعرف لماذا أسلموا؟ وما هو مدى اقتناعهم بالإسلام وعقيدته؟

---

(٢٨) انظر تحقيقًا كاملاً عن هذا الخبر في جريدة الوفد المصرية العدد ٢١٢، ٢٤/ ٣/ ١٩٨٨.

(٢٩) جريدة الرأي العام القاهرة العدد ٨٧ السنة الثامنة، أول فبراير ١٩٨٨.

(٣٠) انظر الصورة والتحقيق لهذا الخبر في مجلة اللواء الإسلامي المصرية العدد ٣٠٥، ١٩/ ١٢/ ١٩٨٧م.

نماذج مسيحية اعتنقت الإسلام في العصر الحديث:

أولاً: مسيو أتين دينيه الفرنسي:

ولد في باريس ١٨٦١م، ثم نشأ في حضن أبوين مسيحيين، وتلقن بطبيعة الحال العقائد المسيحية نظريًا وممارسها عمليًا، وذهب به أبوه ككل مسيحي إلى الكنيسة، فشب الطفل وترعرع على عقيدة التثليث والفداء والغفران. . . إلخ، وعلى مر الزمن أخذ الرجل يشك في هذه الأمور، وحتى يقطع الشك باليقين بدأ يدرس المسيحية على روية، وأخيرًا انتهت نتائج أبحاثه إلى أن عقيدة التثليث وألوهية المسيح والصلب. . . إلخ، عقائد باطلة لا صلة لها بالمسيح، وأن المسيحية حقيقة مليئة بالأغلاط الواضحة، ثم ثار شعوره الديني ثورة نفضت عنه كهوف التقاليد المسيحية، وأعلن رفضه للثالوث وألوهية المسيح، وارتمي بين يدي مذهب الموحدين، لكن الرجل لم يقف عند هذا المذهب، بل أخذ يبحث عن عقيدة يسكن لها قلبه، وتطمئن مشاعره الدينية، وهذه العقيدة لا توجد في الوسط المسيحي، فسافر فجأة إلى الجزائر، والتقى بأحد علمائها، ثم تعلم العربية والقرآن، وفجأة وجد نفسه في أحضان سورة الإخلاص فسُرَّ بهذه المنحة العظيمة، ووضحت أمامه عقيدة التوحيد الخالصة، فأعلن الإسلام بكل اقتناع سنة ١٩٢٧م.

وفي كتابه «أشعة خاصة بنور الإسلام» عقد موازنة بين الإله في المسيحية والإله في الإسلام فقال: (إن الدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي لم يتخذ فيه الإله شكلاً بشريًا أو ما إلى ذلك من الأشكال، أما في المسيحية فإن لفظ (الله) تحيطه تلك الصورة الآدمية لرجل شيخ طاعن في السن، قد بانت عليه جميع دلائل الكبر والشيخوخة والانحلال، فمن

تجاعيد في الوجه غائرة إلى لحية بيضاء مرسلة مهملة، تثير في النفس ذكرى الموت والفناء. ثم يقول: ونسمع القوم يصيحون (ليحيى الله) فلا نرى للغرابة محلاً، ولا نعجب لصيحتهم، وهم ينظرون إلى رمز الأبدية الدائمة وقد تمثل أمامهم شيخًا هرمًا قد بلغ أرذل العمر، فكيف لا يخشون عليه من الهلاك والفناء؟! وكيف لا يطلبون له الحياة؟!.

ثانيا: الكاتبة الأمريكية من مريم جميلة:

وهى سيدة أمريكية من أصل يهودي بحثت عن عقيدة التوحيد في اليهودية والمسيحية فلم تطمئن إليها، ثم اتجهت إلى الإسلام، فرأت عقيدته صافية نقية، فاتخذته دينًا خالصًا، وأسلمت وجهها لله رب العالمين، ثم كتبت كتابًا بعنوان: «الإسلام في مواجهة أهل الكتاب»، وفيه بينت مدى الانحراف والضلال اللذَين لحقا بالعقيدة في اليهودية والمسيحية. والذي يهمنا هنا ما قالته عن المسيحية التي تركتها إلى الإسلام فتقول: إن هذه الديانة شوهت فيها عقيدة التوحيد؛ وذلك بسبب تجسد الإله في المسيح، وتبين الكاتبة المهتدية (أن هذا التجسد قد ترك آثارًا ضارة ومهلكة من حيث إنه يخلق في الأذهان صورة معينة ومحددة وقاصرة عن الإله الخالق المتعالي عن عالم الحس والغيب كما يصفه المبشر نفسه. ثم تقول: إن ما يحدث هو أن الإله الذي لا تنكر المسيحية تعاليه يتحول إلى أسير لتصورات بشرية، ويا ليتها تصورات راقية، بل هي بنت بيئات معينة، وتجارب تاريخية نسبية)[٣٢].

وتقصد الكاتبة هنا أن هذا التجسد موروث عن الأديان البدائية الوثنية، أما الادعاء بأنه أوحي به من قبل السماء فلا نصيب له من الصحة. ثم تبين الكاتبة أن ثمة أسباباً كثيرة جعلتها تبتعد عن العقائد المسيحية عامة،

(٣٢) راجع كتاب رحلتي من الكفر إلى الإيمان، قصة إسلام الكاتبة الأمريكية المهتدية مريم جميلة، تعريب وتعليق د. محمد يحيى.

وترتمي في أحضان الإسلام منها مثلاً: (أنها قرأت عن أسقف بنيويورك يعلن أن عقيدة التثليث أصبحت عبئًا يجب التخلص منه، وأستاذ اللاهوت بمدينة أمريكية أخرى يدعو إلى عدم استخدام كلمة (الرب)، وثالث يقول: إن المسيحية يجب أن تخضع لناموس التطور والتغير، وتقول الكاتبة أيضًا: قرأت عن حفلات راقصة داخل كنيسة بواشنطن، وعن كاهن في مدينة بنيويورك يُعيَّن مستشارًا لبعض الفرق الموسيقية ويطوف معها في الملاهي الليلية، وعن مجموعة من القسس الشبان تقيم خدمة استشارية للشواذ جنسيًا في سان فرنسيسكو، ونسمع لرأي استرالي اعتنق الاسلام بعد رفضه للمسيحية يقول: إن أغلبية الأستراليين لم تعد تؤمن بالدين، ونتيجة لخلو الكنائس يلجأ الكهنة إلى حيل متنوعة كي يجلبوا الناس، كإقامة قداسات خاصة للراقصين وما أشبه ذلك)[٣٣].

كل هذه الأمور جعلت هذه الكاتبة تبتعد عن العقائد المسيحية الغامضة، والتي صارت مدار رفض من الشباب الأمريكي عامة، الأمر الذي أدى بهم إلى الضياع والانهيار. أما الكاتبة المهتدية فقد أنقذت نفسها من هذا الضياع باعتناقها لعقيدة التوحيد في الإسلام. وعن هذه العقيدة تتحدث للشباب الامريكي قائلة: (إن عقيدة التوحيد الصافية النفيسة في الإسلام ترفض كل أشكال القومية والعنصرية والتثليث وعبادة القديسين وتقديس الصور والكهنوت والتوحيد، وتجعل المؤمن يتعاطف مع كل المخلوقات التي أوجدها الإله، ويقيه الخوف من غير الله، ويدفعه إلى التقوى وعدم اليأس. . . .

وفي ظل الإيمان بعقيدة التوحيد فالانتحار والتشاؤم والقنوت أمور لا محل لها في نفس المؤمن، فالمؤمن الحق يصبر ويثابر ويثق في الله ويتوكل

(٣٣) راجع المصدر السابق ص ٢٤٦.

عليه و يمتلئ قلبه بالشجاعة، وهو مستعد دوما للتضحية بكل شيء في سبيل الله؛ لأنه يعلم أن لله كل شيء)[٣٤]. وعلى يد هذه الكاتبة المؤمنة رجع الكثير من الشباب المسيحي الضائع إلى عقيدة التوحيد الإسلامية وأعلنوا الإسلام.

ثالثا:الأستاذ محمد مجدي مرجان:

وإذا ما تركنا فرنسا حيث المهتدى ناصر الدين دينيه وأمريكا حيث الكاتبة الأمريكية المهتدية مريم جميلة واتجهنا إلى مصر لنرى قصة أخرى من قصص الاهتداء إلى الإسلام بلا واسطة، فإننا نتوقف هنا عند قصة المهتدي الأستاذ محمد مجدي مرجان الذي اهتدى بعد البحث والتنقيب إلى عقيدة التوحيد الخالصة التي جاء بها الإسلام، وقال في أحد رسائله: (لا يكفي للإيمان الحقيقي وراثة العقيدة وتقليد الآباء والأسلاف والعمّات والجدّات، فلم يكن الدين في يوم من الأيام إقراراً لوضع قائم، ولا انسياقًا لطقس متبع، وإنما كان الدين دومًا دعوة إلى الحق وثورة على الباطل، ولو كانت العقيدة إرثًا وانصياعًا لما انتقل الناس من باطل إلى حق، ومن عبادة ا لأصنام والأغنام إلى عبادة الخالق، ولبقي العالم إلى اليوم كما كان منذ آلاف السنين يسبح في الأباطيل والترّهات. يقول الفيلسوف برتراندرسل: (إن القضية الدينية يجب ألا تقبل إلا إذا كان لها سند كالسند المطلوب في القضية العلمية)، ولكن معظم الناس يرثون الدين دون وعي ولا إدراك، وهم لا يعرفون من الدين سوى اسمه. وما سطر في شهادة ميلاده يهودي أو بوذي أو مسيحي أو مسلم أو غير هذا أو ذاك، ومع ذلك فإنه يتعصب لما سطر في شهادة الميلاد هذه تعصب المستميت... دون بحث أو روية ودون هدوء أو تعقل، ودون دراية بالعقيدة التي سموه بها، ودون علم بالدين

---

(٣٤) راجع المصدر السابق ص ١٥١ ، ٢٥٢.

المغاير، ولكن هذا كله ليس دينًا ولا إيمانًا، بل ليس عقلاً ولا إدراكًا)[٣٥].

هذا ما يقوله الأستاذ مجدي مرجان الذي أعلن إسلامه وسمى نفسه محمد مجدي مرجان، وسطر في كتابه «المسيح إنسان أم إله؟» قوله: (ولدتُ لأعبد المسيح ولأرفعه إلهًا فوق الألهة، فلما شببت شككت، فبحثت عن الحقيقة، ونقبت فعرفت وناداني المسيح: يا عبد الله أنا بشرٌ مثلك، فلا تشرك بالخالق وتعبد المخلوق، ولكن اقتدي بي واعبده معي، ودعنا نبتهل له سويا «أبانا وإلهنا حمدك وسبحانك رب العالمين إياك نعبد وإياك نستعين يا عبد الله، أنا وأنت وباقي الناس عبيد الرحمن. فآمنتُ بالله، وصدقتُ المسيح، وكفرتُ بالآلهة المصنوعة [٣٦].

هذه هي أفكار المهتدي محمد مجدي مرجان الذي كانت عائلته تعده ليكون داعيًا نصرانيًا، فألحقته تلميذًا في إحدى مدارس اللاهوات، شماسًا في أحد الكاتدرائيات ليتم توجيهه وإعداده ليصبح داعيًا للثالوث، وقد أتاح له ذلك الاطلاع على كثير من العلوم الدينية والأسرار اللاهوتية ويقول: (إنه قد بذل جهدًا كبيرًا في محاولة إقناع عقله وفكره بظروف ولادته بحكم الوراثة التي تحتم عليه الانسياق للعقائد المسيحية، ولكنه فشل في هذا؛ لذلك ذهب يبحث عن العقيدة التي يرتاح إليها ضميره وعقله في هدوء وتعقل وفي رزانة وروية، وقد وصل إلى الحقيقة في يسر وسهولة، ودون جهد أو عناء؛ لأنها واضحة وضوح الشمس، ساطعة سطوع النور، تفتح ذراعيها لمحبيها وتنادي مبصريها وناظريها)[٣٧]. ولم تكن هذه الحقيقة الساطعة إلا عقيدة التوحيد الخالصة، عقيدة الإسلام.

---

(٣٥) الله واحد أم ثالوث؟ ص ٧ ، ٨ ، محمد مجدي مرجان، ط دار الهنا.

(٣٦) المسيح إنسان أم إله؟ ص ٢٣٣ ، د. محمد مجدي مرجان، ط دار الهنا.

(٣٧) إله واحد أم ثالوث؟ ص ٦ ، ٧ ، الأستاذ محمد مجدي مرجان، دار النهضة العربية.

رابعًا : الأستاذ إبراهيم خليل أحمد (القس سابقًا):

هو أحد المسيحيين المصريين الذين هداهم الله للإسلام، وكان يسمى سابقًا القس خليل فليبس، ولد بمدينة الإسكندرية في ١٣ يناير ١٩١٩ (تدرج في مدارج العلم اللاهوتية حتى تخرج في أسيوط من الكلية الأمريكية عام ١٩٤٢، وحمل دبلوم كلية اللاهوت الإنجيلية المسيحية بالقاهرة عام ١٩٤٨، وعُين قسيسًا راعيًا لكنيسة باقور بأسيوط عام ١٩٥١م، ثم قسيسًا أستاذًا للعقائد والإسلام بكلية اللاهوت بأسيوط عام ١٩٥٣، ثم عُيِّن قسيسًا مبشرًا بالإرسالية الألمانية السويسرية في أسوان عام ١٩٥٤ـ ١٩٥٥) [٣٨].

ولقد حسن إسلامه واتبع عقيدة التوحيد الإسلامية بعد أن عقد مقارنة بينها وبين عقيدة التوحيد التي ذكرتها الأناجيل، وفي ذلك يقول (قرأت بتأمل وتفكير سورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، وأخذت أتأمل الوحدانية في القرآن الكريم، الأمر الذي يستطيع العالم وغير العالم فهمه واستيعابه من غير إجهاد الفكر أو عناء الدرس والتحصيل، وقارَنتُها بالوحدانية التي وردت في إنجيل متّى في الباب الأول والعدد الأخير: الأب والابن والروح القدس " إله واحد آمين " . وعند دراستي للنص الأصلي علمتُ أن هذه العبارة لم ترد في الأصل اليوناني [٣٩]. هذا بالإضافة إلى بلبلة أفكار عامة الناس وحيرة جهابذة العلماء في الدفاع عن هذه العقيدة السقيمة التي كشف التاريخ عنها القناع. وأكد العلامة جارسلاف كريني ـ أستاذ الحفريات في

(٣٨) هذه الترجمة في كتاب يا أهل الكتاب تعالوا ص ٢٩١ د. رؤوف شلبي.

(٣٩) لقد ألقينا الضوء على هذه العبارة وبيَّنا أنها دخيلة على المسيحية، ولم يعرف كاتبها إلى يوم الناس هذا، والمسيح منها براء وذلك في الفصل الثاني من الباب الثاني.

جامعة أكسفورد ـ أن عقيدة التثليث مستمدة من الوثنية الفرعونية، ولم تكن قط مستمدة من المسيح عليه السلام.

وبهذا اعتقدتُ بصدق الوحدانية البسيطة التي جاء بها الإسلام)[٤٠].

جهاده لإعلاء عقيدة التوحيد الإسلامية:

ولقد جاهد الأستاذ إبراهيم خليل أحمد لإعلاء عقيدة التوحيد الإسلامية ونشرها بين أبناء المسيحية (فاشترك في مناظرة بين الإسلام والنصرانية في الخرطوم[٤١]، في الفترة ما بين ٢٣/ ١ إلى ٢٩/ ١/ ١٤٠١هـ الموافق ٧/ ١٢/ ١٩٨٠م. عقب المناظرة أعلن أكثر من خمسمئة مسيحي الإسلام، وشهدوا أن لا اله إلا الله وأن محمداً وعيسى رسولا الله)[٤٢]. ليس هذا فحسب، بل إن هذا الرجل الصادق الإيمان حكى أثناء المناظرة عن جهاد آخر قام به لإعلاء عقيدة التوحيد فقال: (كنتُ في جامعة أسيوط عام ١٩٧٦ بجمهورية مصر العربية وحاضرتُ الطلبة وأثبتُّ بالدليل القاطع أن المسيح عليه السلام لم يُصلب، ولم يُقتل، وذلك من الأناجيل ذاتها، وأثبتُّ أيضًا من خلال هذه الأناجيل أن المسيح عليه السلام نادى بالتوحيد، ولم يدع أنه ابن الإله المتجسد، أو ما شابه ذلك، وأكدتُ أن روح القدس ملَك من الملائكة، ولم يقل المسيح أن هذا الروح هو الأقنوم الثالث، أو أنه الهيئة الثالثة لله " سبحانه و تعالى " ثم أخذ يقول: إنني أقرر حقًا أمام حضراتكم أن سبعة عشر شابًا من شباب جامعة أسيوط ـ عقب انتهاء هذه المحاضرة ـ قد أعلنوا إسلامهم بكل قوة وجرأة... ثم

---

(٤٠) محمد ﷺ في التوارة والإنجيل والقرآن للأستاذ إبراهيم خليل أحمد ص ١٠.

(٤١) اشترك في هذه المناظرة مع الأستاذ إبراهيم خليل أحمد الدكتور محمد جميل غازي الأستاذ بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر، والسيد اللواء مهندس أحمد عبد الوهاب.

(٤٢) مناظرة بين الإسلام والنصرانية ص ١٥، ١٩، طبعة الرياض، المملكة العربية السعودية.

قال: أيها الأخوة الحاضرون، لكي أكون مثالاً لكم أعلن على حضراتكم أنني حينما دخلت الإسلام لم أدخله عفواً أو بارتجال، ولكن أخذتُ أدرس الإسلام عقيدةً وشريعةً وسلوكًا من عام ١٩٥٥م إلى ١٩٥٩م حتى أتاني اليقين، فأعلنتُ إسلامي، ولقد شعرت أن الإسلام يفرض عليَّ فرضًا، وهو أن أحمل رسالة التبليغ، وأن أدعو برسالة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

إنني في هذا اللقاء ـ والكلام مازال للمهتدي الأستاذ إبراهيم خليل أحمد ـ أعود بذاكرتي إلى ما قبل ١٩٥٥م، حينما كنت قمة من قمم الكفر، وكنت أضلل الشباب المسلم، ولعله سبحانه أراد أن يُطمئن نفسي، وأنه قد غفر لي فعلاً ما تقدم من ذنبي، إذ أراني هذا الشباب وَقد أسلم، وإنني أقول لكم أيها الشباب عليكم بالثقة في الإسلام، ومن منكم على درجة من المعرفة والعلم فعليه أن يضع كل إمكانياته في إخوانه المسلمين، والسلام)[٤٣].

وبعد فهذه نماذج لبعض المسيحيين الذين هداهم الله لتوحيده سبحانه، وشرح صدورهم للإسلام، وإذا كانت هناك عوامل قد أدت إلى خراب العقيدة المسيحية في الزمن الغابر فإن العصر الحديث قد بدأ بالفعل ينبه معتنقي المسيحية إلى هذه العوامل، ويعود بهم بعد البحث والتنقيب إلى عقيدة التوحيد الخالصة، تلك العقيدة التي جاء بها الاسلام ونادى بها محمد ﷺ، ومن قبله نادى بها عيسى و موسى وكافة الأنبياء عبر القرون و الأزمان. هذا... والعصر الحديث قد تمخض عن بعض الشواهد والدلائل التي تؤيد الوحدانية وتدلل على قداسة الدين، الدين الإسلامي الحنيف.

---

(٤٣) راجع المصدر السابق ص ٤٩٥ : ٤٩٦.

بهذا كله يتضح لنا أن الله سبحانه وتعالى واحدٌ أحدٌ لا شريك له ولا ولد، وهو لا يحتاج لوحدانيته ووجوده إلى دليل. كما يتضح أيضًا أن عداء المسيحية الثالوثي وكراهيتها للإسلام ـ كما نراه من معتنقيها في هذه الأيام ـ لا يرتكز على طريقة علمية، وإنما يرجع في الأساس إلى الهوى، وإلى العهد القيصري وفساد الكنيسة ونظمها وتعاونها في القديم والحديث مع الطغاة الذين يريدون دفن الحقائق، حتى ولو كانت هذه الحقيقة تتآخى مع الفطرة وتتوافق مع العقل وتتناسب مع معطيات العلم.

وأخيرًا أقول: إذا كانت هذه أدلة الإسلام على وحدانية الله، فأين أدلة أصحاب الثالوث الذين أنكروا هذه الوحدانية؟

﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴾[٤٤]. صدق الله العظيم والحمد لله رب العالمين في الأولين والآخرين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(٤٤) سورة آل عمران الآية ٦٤.